دراسة تقويمية لإستراتيجية انتخاب المحاور الموضوعية (Thematic routs) في مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة

د. ناهض طه القيماقجي م. حاتم حازم الصوفي د. عماد هاني العلاف
قسم الهندسة المعمارية /كلية الهندسة / جامعة الموصل

الخلاصة

تحاول الدول والحكومات الإفادة من المخزون الحضاري والثقافي الذي تزخر به المدن والمعالم القديمة، وتعمل على تنميته لغرض تحقيق العديد من الأهداف الاجتماعية والاقتصادية. وتتميز مدينة الموصل القديمة بغنى في الإرث الحضاري والتراثي يتمثل في النسيج الحضري والشواخص المعمارية التي تنتشر فيه. وعلى الرغم من أن العراق قد اهتم بالتجديد الحضري للعديد من مدنه منذ أكثر من عقدين من الزمن متخذا وسائل وسبل شتى؛ إلا أن نسبة كبيرة من تلك التجارب لم يكتب لها النجاح، في حين كانت الأهداف المتحققة لما أنجز منها متواضعا بالقياس إلى المبالغ والجهود والوقت المبذول في إعداد الدراسات والتصاميم الخاصة بتلك المشاريع. ولعل جملة الدراسات الأخيرة المتعلقة بالتجديد الحضري لعديد من مدن وقصبات العراق (ومنها دراسة مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة المنجز نهاية عام2009) مثال واضح على تلك المشاريع التي اهتم بها البلد مؤخرا. ومع أن تلك الدراسة قد قامت بإعداد مسوحات لواقع الحال تبنت من خلالها استراتيجية تحديد جملة من المحاور (الرئيسية) والتي شكلت شرايين أساسية في هيكل الرقعة الحضرية لمدينة الموصل القديمة إلا أن تلك الإستراتيجية بقيت مبهمة وذات نزعة ذاتية وبعيدة عن واقع حال النسيج الحضري، إذ أن تلك الدراسة قدمت رؤية لتحديد تلك المحاور مستندة في ذلك إلى طبيعة تلك المحاور وتواجد مجموعة من الوظائف والفعاليات ضمنها بحيث تعمد لاحقا إلى تطوير تلك المحاور بالاستناد إلى وجود تلك الفعاليات فيها. تحاول هذه الورقة تقويم استراتيجية انتخاب تلك المحاور من خلال المقارنة بين ما توصلت إليه مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة من ناحية، وما بين واقع حال مسحي لعدد من تلك المحاور من ناحية أخرى، لمعرفة مدى تطابق إمكانيات واقع الحال مع رؤية الدراسة أنفة الذكر وبالتالي تحديد مدى صحة وكفاءة تلك الاستراتيجيات. لقد توصل البحث إلى أن واقع الحال بعيد كل البعد عن ما اقترحته تلك الدراسة في انتخابها للمحاور وبالتالي فان الإستراتيجية التي اعتمدتها خلت من مصداقية الارتباط مع الإمكانيات التي يمكن أن يوفرها الموقع.

كلمات دلالة: الإستراتيجية التصميمية، استراتيجياته التجديد الحضري ،تقويم الاستراتيجيات، الحفاظ ، التراث العمراني ، مدينة الموصل القديمة

Evaluation Study of the Election Strategy of the Thematic Routes in the Urban Renewal Project for Mosul Old Town

Dr. N.T. Alkymakchy H. H. Alsoofe Dr. E. H. Alallaf

Abstract

Governments attempt to take advantage of cultural heritage that is rich in old cities, and work on its rehabilitation to achieve many goals well known to people who works in the urban renewal field. Like other Arabic Islamic cities, Mosul is characterized with its richness of cultural and spiritual heritage and all its alleys tell the story of building and their memories. The most recent studies on inter urban renewal for many cities in Iraq (including the project of urban renewal of the old city of Mosul, done at end of 2009) adopted by the General Directorate of Urban Planning, which has referred to a number of expert companies, is a clear example of that projects which the country took an interest in it recently. Although the project has prepared surveys of the case and has adopted strategy of identifying a set of thematic routes that formed essential arteries of the urban area of the old city of Mosul, but that strategy remained in many cases, vague and far from the reality of the urban space and its potentiality. This paper attempts to evaluate the strategy of the election of such routes carried out by that project through the findings of that study on one hand. In addition, between the reality of the surveying of a number of those routes on the other hand, to distinguish the compatibility of the real situation with the goals of that project and then the validity of those strategies. The results declare that the election of such routs is far away from actuality, so that it is true to announce that this strategy is invalid with in the corresponding of potentiality of the actual case of Mosul city.

Keywords: Design Strategy, Urban Renewal Strategy, Strategy Evaluation, Urban Conservation, Cultural Heritage, Old City of Mosul

أستلم: 27 - 9 - 2011 قبل: 17 – 5 - 2013

مقدمة :

إن من الأهمية بمكان لأية دراسة علمية تحديد المرتكزات الأساسية المعتمدة من قبلها في رسم الخط العام لتلك الدراسة وما ينبثق عنها من أهداف وما تضعه من استراتيجيات تجدها ضرورية لتحقيق تلك الأهداف، وبغياب تلك المرتكزات تفقد تلك الدراسة مصداقيتها الداخلية (Internal Validity) والتي تعتبر أهم المقومات التي تميز الدراسات الموضوعية عن غيرها. وتلعب تلك الاستراتيجيات دورا مهما في الدراسات الحضرية بسبب ما تنتجه من تصاميم حضرية مؤثرة في حياة شريحة واسعة من المجتمع، لذا فان تلك الدراسات تحاول دوما توخي الحذر فيما تقترحه من استراتيجيات تتعلق بأي فحوى تتموضع فيه.

وإذا كانت تلك الأهمية ملحوظة في مجال التصميم الحضري فان تلك الأهمية تتعاظم عندما تتعامل تلك الدراسات الحضرية مع هيكل حضري قائم، لان ذلك يعني تغيير في بنية هذا الهيكل وما يترتب عن ذلك التغيير من عواقب اجتماعية واقتصادية واسعة. ولكي تتجنب المؤسسات التصميمية الرصينة الوقوع في الأخطاء الناتجة عن اتخاذ قرارات جوهرية غير واقعية في مشاريع التجديد الحضري، فإنها تلجا إلى سبل متعددة في إعداد التصاميم، منها المشاركة المجتمعية (Participation Community) ، وإعداد المسوحات والملاحظات الدقيقة، وإجراء المقابلات الشخصية مع الشاغلين والمستفيدين، وإعداد بدائل تصميمية متعددة تنطلق من رؤى وتوجهات مختلفة ،وغيرها من الوسائل التي تجنب المصممين الانزلاق إلى الأخطاء الناتجة عن قرارات غير محسوبة.

وتأتي مشاريع التجديد الحضري للمواقع القديمة ذات الأهمية التاريخية والحضارية، في مقدمة تلك الدراسات الحذرة في انتقائها لاستراتيجيات عملها لما يشكله ذلك من تأثيرات لاحقة في قراراتها التصميمية، ومنها الدراسة التي نحن بصدد إلقاء الضوء عليها وهي (مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة 2008) والتي عنت بدراسة مدينة الموصل القديمة التي تعتبر منطقة غاية في الأهمية بكل ما تمثله من ارث حضاري وعمراني وثقافي في المنطقة مع ما تتضمنه من مشكلات اجتماعية واقتصادية وعمرانية مركبة.

1- هدف الدراسة ومنهجيتها:

يتمحور البحث حول تقييم الاستراتيجيات التي تم وضعها من قبل الجهة المصممة المعدة للمشروع والتي تم فيها انتخاب محاور حضارية (أطلقت عليها الدراسة اسم المحاور الموضوعية Thematic routes) (المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، 127) تركزت عليها عمليات التجديد الحضري وإعادة التأهيل لمنطقة الدراسة.

ولتحقيق هذا الهدف فقد اعتمد البحث التمهيد بإطار نظري يوضح وجود عدد من الاستراتيجيات المعتمدة في عمليات التجديد الحضري سواء على المستوى النظري وحتى ضمن التجارب المحلية، ثم المقارنة بين ما اقترحته الشركة المعدة للمشروع وبين النتائج المستخلصة من المسوحات الميدانية المنجزة من قبل الباحثين لمنطقة منتخبة في مدينة الموصل القديمة، والتي اعتمدت نفس الفرضيات التي تم طرحها من قبل الجهة المصممة في تحديد إستراتيجية انتخاب المحاور الحضرية(كما سيتم توضيحه لاحقا)، وذلك لغرض معرفة مدى تطابق تلك الخيارات مع بعضها ومن ثم تحديد كفاءة تلك الإستراتيجية المقترحة.

2- الإطار النظري:

2-1- استراتيجيات تحديد المسارات في الدراسات الحضرية:

اقترحت الدراسات الحضرية استراتيجيات مختلفة لاختيار مسارات محددة ضمن نسيج حضري معين، نستعرض هنا ثلاث منها (اقتصر البحث على الدراسات الرئيسية المتباينة في توجهاتها لتحديد المسارات الحضرية مع وجود دراسات أخرى متعددة في هذا المجال):

2-1-1- أشار (I. Bently) في كتابه (Responsive Environment) إن المناطق تمتاز بخاصية النفاذية (Permeability) إذا وفر نسيجها الحضري سهولة الانتقال من خلال تعدد المسارات (Routes) المتاحة للناس للتحرك في ذلك النسيج ، ومن العوامل المؤثرة بشكل سلبي على هذه الخاصية زيادة حجم البلوكات، واستخدام التدرج ألمرتبي في المخططات، والفصل بين حركة المشاة والسيارات (Bently, 1985, p.12).

ولغرض تحقيق أعلى ربط مع المدينة في موقع من خلال مسار محدد فان ذلك المسار يجب أن يكون مرتبطا مع المسارات المتصلة بشكل مباشر بالمدينة والتي تمتاز بأقل عدد من الخطوات البصرية للاتصال بمنظومة الحركة الرئيسية (شكل رقم 1)، ولتحقيق أعلى ربط في الموقع مع المجاورات من خلال مسار محدد يجب أن يرتبط المسار بشكل مباشر مع المسارات التي تمتاز بأكبر عدد من الارتباطات (التقاطعات) مما يجعلها أقوى ارتباطا بمجاورات الموقع. وهكذا يمكن تحديد المسارات في الموقع حسب قوة ربط المسار للموقع بالمدينة وكذلك حسب قوة ربط المسار في الموقع مع المسارات المرتبطة بقوة بمجاورات الموقع.

لقد ركزت دراسة (I. Bently) على منظومة النفاذية الحركية والبصرية في الهيكل الحضري كأحد المنظومات المهمة في تحديد المسارات. وربطت تلك الوصولية بالمحورية الحركية لتلك المسارات مما يزيد من قيمة المسارات التي

يتم اختيارها وبالتالي يزيد من درجة نفاذية الموقع. وهي بهذا تكون قد ربطت هيمنة مسار معين بطول وعرض ذلك المسار والذي يحدد نفاذيته البصري، وعدد تقاطعاته التي تحدد نفاذيته الحركية.

(شكل رقم1) المسار في الموقع حسب قوة ربط المسار للموقع بمجاوراته بالمدينة (Bently 1985, p. 16)

2-1-2- أما دراسة (B. Hillier) فقد ركزت على قواعد تركيب الفضاء (Space Syntax)، إذ تشير خاصية التكامل في دراسة قواعد تركيب الفضاء إلى قياس درجة عدم التناظر النسبي (Relative Asymmetry) والذي يسمى أيضاً بالعمق النسبي (Relative Depth)، ويعتبر مقياس التكامل أهم المقاييس التركيبية الشمولية ويتم حساب درجة تكامل الفضاء بحساب معدل عمق الفضاء (Mean Depth) وحساب عدم التناظر النسبي/ العمق النسبي Relative (Asymmetry/Relative Depth) وتتراوح قيم عدم التناظر النسبي بين الصفر والواحد. إذ تشير القيم المنخفضة إلى درجة واطئة من العمق في علاقات الفضاء، أي تكامله ضمن النظام، أما القيم المرتفعة فتشير إلى الفضاءات العميقة أو المعزولة في النظام. وهكذا يمكن تحديد الأنوية التركيبية وهي نواة التكامل (Integration Core) داخل الهيكل الحضري، والتي تعبر عن فضاءات ذات أعلى درجات الوصولية كنقاط توجه للحركة من جميع فضاءات النظام الأخرى، و نواة العزل (Segregation Core) والتي تعبر عن الفضاءات الأكثر عزلة والأقل وصولية كنشاط توجه للحركة من جميع فضاءات النظام الأخرى، وبذلك يمكن تحديد المسارات الأكثر وصولية والمسارات الأكثر عزلة (Hillier B., Hillier, 2002) Hanson, J.,1984), (Seamon D.,1994), (Ul Haq S., 2001),(Vaughan L., 2007). وكغيرها من الدراسات التركيبية ، استند (B. Hillier) في دراسته على إستراتيجية تعتمد الوصولية كمبدأ من أهم المبادئ التي يقوم عليها تكامل الفضاء الحضري.

2-1-3- اعتبر (K. Lynch) أن المسارات (Paths) هي قنوات الحركة الرئيسية وعدها من أكثر العناصر الحضرية أهمية للحصول على مجمعات حضرية واضحة (Legible physical layouts)، والتي تساعد على توضيح الصورة الذهنية (The Image) للمدن والتجمعات الحضرية لدى مستخدميها، علما أن المستخدم وليس المصمم هو الذي يشكل الصورة الذهنية بعد استخدام البيئة الحضرية. وقد استخدمت الدراسة عدة وسائل لتحديد العناصر الفيزيائية الرئيسية (ومنها المسارات) لدى المستخدم والتي تساعد على استكشاف الصورة الذهنية ومنها : المقابلات الشخصية، السؤال عن وصف كيفية الوصول إلى أماكن محددة، والطلب من الناس رسم مخططات (Maps) من الذاكرة ومن تحليل المعلومات في تلك المخططات يتم التوصل إلى تحديد العناصر الفيزيائية الأساسية الخمسة وهي : المسارات (Paths)، العقد (Nodes)، الحافات (Edges)، نقاط الدلالة (Landmarks)، المناطق القطاعية (Districts) (شكل رقم 2). وبذلك يمكن

تحديد المسارات المهمة والواضحة في البيئة الحضرية من وجهة نظر مستخدمي البيئة وشاغلي المكان وليس حسب وجهة نظر المصمم فقط (Lynch,1960,p. 15).

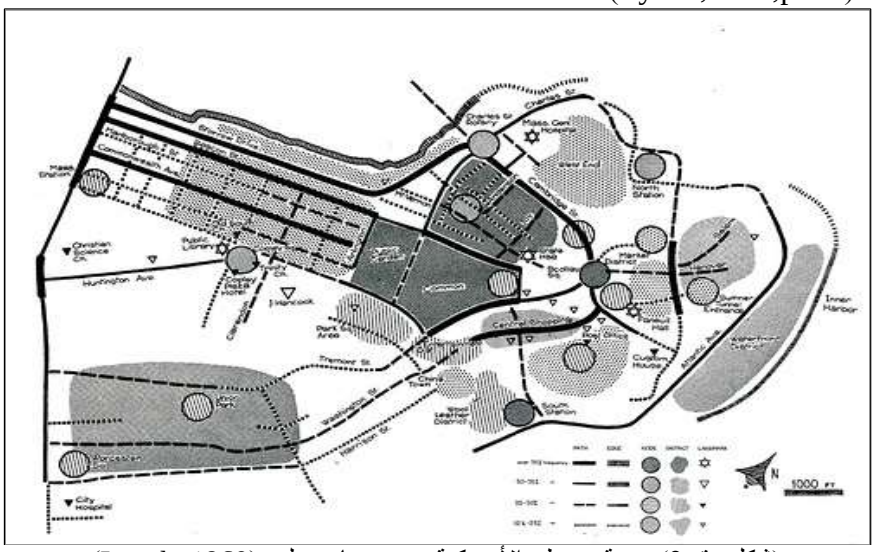

(شكل رقم 2) مدينة بوسطن الأمريكية حسب عناصر لنج (Lynch, 1960)

يمكن الإشارة الى دراسة (K. Lynch) باعتبارها الدراسة الرائدة في تحديد محاور المناطق العمرانية بحسب الصورة الذهنية التي تتشكل لدى سكان المنطقة مع كل ما تحويه تلك الصورة من غنى معرفي حضاري وثقافي، وبذلك تكون تلك المسارات محملة بإرث المكان.

إن ما تقدم يمثل غيضا من فيض من الدراسات الحضرية التي نهجت سبل متعددة اعتمدتها كاستراتيجيات مختلفة في تحليل وتأشير المسارات والمحاور، والتي تشكل الشرايين الأساسية في أية رقعة حضرية. ولقد تبنت كل دراسة جملة من الفرضيات الأساسية لتوضيح موقفها سواء من عملية الانتخاب أو من عملية التصميم للمواقع الحضرية. وهكذا يمكن القول بان أية دراسة بنيوية للتجديد أو التصميم الحضري لم تهمل تلك المنطلقات الأساسية التي ترتكز عليه في وضع استراتيجياتها، فمن الدراسات ما عمد الى النفاذية باعتبارها منطلقا أساسيا، ومن الدراسات ما ركز على الوصولية، ومنها ما استند إلى الصورة الذهنية.

إن ما يحاول البحث الوصول إليه من خلال هذا العرض الموجز هو القول بان الفرضيات الأساسية تشكل المقدمات التي يجب أن تتحقق لأية دراسة موضوعية تحاول أن تضع إستراتيجية تجديد حضري إذ أن تلك المقدمات تشكل المعيار الأساسي لعملية القياس والحكم لاحقا، وبدون تلك المقدمات تبقى الاستراتيجيات المعتمدة في اتخاذ القرارات التصميمية محصورة بنطاق الذاتية البحتة بحيث يصعب على المستفيد الحكم على مصداقيتها ومدى جدواها أو قيمتها التصميمية.

3- الدراسة العملية:

بعد هذا التمهيد النظري لأهم استراتيجيات الدراسات والتي تعنى بموضوع المسارات في البيئة الحضرية، تم في القسم التالي التطرق للدراسة العملية، إذ تم التعرف على أهم الدراسات المنجزة ضمن عملية التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة وما يتعلق منها بانتخاب المسارات أو تطويرها بشكل ايجابي أو سلبي.

3-1- نبذة تاريخية:

تعد مدينة الموصل القديمة من المدن العراقية الغنية بتاريخها الحضاري، فهي وريثة نينوى عاصمة الآشوريين وذات دور مميز في التاريخ العربي الإسلامي وهي جزء من مركز المدينة حسب التصميم الأساسي (الجنابي، 1982). وعلى الرغم من أن مدينة الموصل تحتل المرتبة الثالثة في السلم الطبقي لمراتب المدن العراقية بعد بغداد والبصرة بحسب إحصاء عام (1977)، وعلى الرغم مما تمثله المدينة القديمة من ثقل حضاري واجتماعي وسكاني واقتصادي في مدينة الموصل، إلا أن ما حظيت به من دراسة في نواحي التجديد وإعادة التأهيل العمراني كان متواضعا بالقياس إلى أهميتها(السماك، 1985، ص 31). ويعتبر التصميم الأساسي لمدينة الموصل عام (1930) من أوائل التصاميم الأساسية المعتمدة في المدينة وتكاد تكون أولى التصاميم الأساسية على مستوى المدن العراقية، رغم تواضع إمكاناتها ومواردها وما خرجت به من نتائج أخذت مكانتها على ارض الواقع، أعقب هذا التصميم دراسة الاستشاري البريطاني (Raglan Squire) عام (1956) التي انصبت على خطط توسعة مدينة الموصل بمجملها دون أن تولي أهمية كبيرة إلى مدينة الموصل القديمة (الملا حويش، 1988، ص 32)، إذ كان القصد منها عزل مدينة نينوى الأثرية عن باقي أجزاء المدينة.

وفي هذا السياق يمكن أن نذكر ثلاثة من الدراسات التي كان لها ثقلها التصميمي والتي أعدت ضمن مجال التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة:

3-1- 1 التصميم الأساسي لمدينة الموصل 1978.

قامت شركة سيت انترناشيونال الفرنسية بالاشتراك مع مكتب دار العمارة العراقي بوضع تصميم أساسي لمدينة الموصل(شكل رقم 3) مع مخطط إنمائي شامل حتى عام (2000) مع دراسة التطوير العمراني للمدينة بدراسة ثلاث مناطق مختارة بموازاة الدراسة الأساسية تضمنها تقرير عنوانه المناطق المختارة (Selected Areas) وهي (إبراهيم، 1989 ص 24): مركز المدينة بما فيها المدينة القديمة (Central Area)، منطقة المدينة القديمة (Old City) وأخيرا مناطق الحفاظ (Conservation Areas).

(شكل رقم 3) مقترح تطوير المدينة القديمة بحسب التصميم الأساسي لمدينة الموصل 1978 (سيت انترناشيونال ودار العمارة، 1978، تقرير المناطق المختارة ،ص،40)

وعلى الرغم من أن التصميم ارتكز في استراتيجياته لتطوير المدينة القديمة على إعادة تأهيلها بالحفاظ على شخصيتها الثقافية وباعتبارها جزءا من الموروث العالمي، إلا أن هذا الهدف اقتصر على المحتوى السكني دون التطرق لباقي الأنشطة والفعاليات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأن التصميم الأساسي لم يقدم رؤية متكاملة للمحاور الحركية والبصرية للمدينة القديمة بقدر ما ركز على مناطق معينة ضمن المدينة القديمة ألا وهي الحافة النهرية ومنطقة القليعات بين الجسر الحديدي ومقتربات الجسر الخامس وحتى في هذا المجال نجده قد عمد إلى قطع النسيج الحضري للمدينة القديمة باقتراح جملة شوارع تربط بين الجسرين مما يؤدي إلى تغيير جذري في نسيج المدينة وهيكلها الحضري (الاسعدي، 1989، ص 55).

وبقدر تعلق الأمر بموضوع البحث يمكن القول إن هذه الدراسة لم تتطرق إلى الأزقة أو المحاور الحضرية الموجودة ضمن نسيج المدينة القديمة باقتراحات عملية تتعلق بعملية تجديدها أو إعادة هيكلتها وذلك انطلاقا من إستراتيجية الحفاظ التي اعتمدتها.

3-1-2- دراسة وحدة التخطيط العمراني 1988.

نتيجة لجملة من المعوقات فان المخطط الأساسي لمدينة الموصل المعد عام (1978) لم يتم تنفيذه بالكامل وعلى هذا الأساس فقد قامت وحدة التخطيط العمراني في الموصل بإعداد مخططات تفصيلية لأجزاء من مركز المدينة ويضمنها مدينة الموصل القديمة عام (1988)، ارتكزت في معظمها على أساس الحفاظ على النسيج القديم وأوصت باستخدام سياسة إعادة التأهيل في عمليات التجديد الحضري(نافع، 1989، ص 60).، وقد شملت مناطق التجديد الحضري المشار إليها بقانون الاستقامة كما عمدت الدراسة إلى اقتراح فتح شوارع مخترقة لعدد من أحياء المدينة القديمة وبعرض(10) متر وأخرى بعرض(8) متر إضافة إلى اقتراح الدراسة استغلال المناطق المتهرئة من النسيج الحضري لعمل مواقف سيارات لخدمة الفعاليات السكنية والتجارية في المنطقة (شكل رقم 4).

(شكل رقم 4) نموذج من الشوارع المخترقة ومواقف السيارات في مقترحات التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة المعد من قبل وحدة التخطيط العمرانى، 1988

وعلى الرغم من تواضع الدراسة ومحدودية البيانات التي اعتمدتها، فان سياسة الحفاظ التي اقترحتها كانت موفقة في وقف الهدم وتغيير الاستعمال الذي كان يجري على غفلة من السلطات البلدية في المنطقة القديمة، أما فيما يتعلق بالشوارع المخترقة التي اقترحتها الدراسة فان تنفيذها سوف يؤدي إلى زعزعة النسيج الحضري وتغيير هيكليته بشكل جذري.

إن دراسة وحدة التخطيط العمراني ركزت على عملية المعالجة الآنية محدودة المدى لمشكلة وقوف السيارات نتيجة للزيادة المطردة في امتلاك السيارة ومحاولة التقليل من الخسائر الناجمة عن الهجرة المعاكسة التي بدأت تحدث ضمن النسيج الحضري للمدينة القديمة وذلك باقتراح تلك الحلول وبالتالي فان ما اعتمدته من إستراتيجية انطلق من تلك الأسس دون غيرها ولم تأخذ بنظر الاعتبار جملة التغيرات السكانية والاجتماعية والاقتصادية ومشكلات البنية التحتية التي كانت المدينة القديمة تعاني منها، وبالتالي فإنها لم تقدم حلول إجمالية شاملة أو رؤية متكاملة للمحاور الحضرية لمدينة الموصل القديمة.

إن ما تقدم يشير إلى وجود عدد من المحاولات على المستوى المحلي والتي حاولت أن تقدم رؤى متباينة للنسيج الحضري لمدينة الموصل القديمة بما يتضمنه من محاور تشكل الشرايين الأساسية لذلك النسيج، ولقد اعتمد كل منها على منطلقات أساسية مختلفة في وضع استراتيجيات التجديد الحضري بحيث خلص إلى نتائج متباينة ولسنا هنا بصدد تقويم تلك الاستراتيجيات أو مقارنتها مع الدراسة الحالية بقدر محاولة البحث عرض ما يمكن عرضه من استراتيجيات تصميم مختلفة عنت بالموضوع المبحوث.

3-1-3- مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة 2008.

في محاولة للحفاظ على الإرث الحضاري للمدن القديمة في العراق وتحسين مستوى الحياة فيها فقد تم التعاقد بين المديرية العامة للتخطيط العمراني ومجموعة من الشركات الايطالية (شركة ستوديو كالي (SGI) وشركة هنا مي بروجتي (HANAmi) وشركة ميد انجنيريا (MED)) إضافة إلى مكتب دار العمارة العراقي للقيام بإجراء دراسة متكاملة ووضع سياسات تطويرية لمدينة الموصل القديمة، وقد بدا العمل بالمشروع بداية عام (2007) وقدم لغرض المصادقة منتصف عام (2008).

لقد تم تقديم وثائق الدراسة مع توصياتها في ستة مجلدات تضمنت المسوحات الميدانية وتحليل تلك المسوحات وسيناريوهات العمل إضافة إلى وثائق المقترحات والتوصيات وخطة التطوير (شكل رقم 5).

3-1-3-1- المحاور الموضوعية في مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة 2008.

في محاولة من قبل المصمم تهيئة مناطق معدة لأعمال التجديد الحضري فقد عمد إلى إستراتيجية انتخاب عدد من المحاور الحركية تعمل على ربط الطرق الرئيسية في المدينة القديمة مع بعضها البعض ممثلة بأزقة المدينة القديمة وأطلق عليها اسم المحاور الموضوعية (Thematic Routes) ولقد برر المصمم تلك التسمية بأنها المحاور المرتبطة بموضوعات معينة (المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، 127). وتعمل تلك المحاور على ربط النسيج الحضري مع بعضه البعض وتساعد في زيادة ربط المحاور الرئيسية للمدينة مع منظومة الأزقة الداخلية مما يساعد على في امتداد أعمال التجديد الحضري إلى قلب المنطقة القديمة من ناحية والعمل على كشف المكنونات الداخلية للأزقة والمسارات داخلها وزيادة عملية الجذب والاستقطاب والوصول إلى الأماكن الأكثر إثارة فيها (المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، 128).

3-1-3-2- فرضيات مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة 2008.

لقد تبنى المشروع إستراتيجية انتخابه لتلك المحاور انطلاقا من جملة من الفرضيات التي تدعم من عملية الانتخاب (على الرغم من أن تلك الفرضيات لم ترد صراحة أو تلميحا في أي من التقارير التي قدمتها الشركة المكلفة بالمشروع إلا انه يمكن استنتاجها من سياق العرض الذي قدمه التقرير F وهو تقرير التوصيات المشار إليه في قائمة المصادر) وهي:

1- وجود عدد من الأبنية المرتبطة بموضوع معين تقع على تلك المحاور وهنا نسوق نص العبارة التي استند إليها المصمم في وصفه لأحد المحاور بقوله:

" باستطاعة المرء تخيل وجود طريق روحي يتألف من طرق ضيقة ويفضي إلى الأماكن الدينية العديدة من جوامع وكنائس وأديرة ومقابر وغيرها"

2- أهمية تلك المحاور من ناحية عرضها وموقعها من التسلسل الهرمي للأزقة في قلب المدينة القديمة ودورها في ربط المحاور الرئيسية .

3- نمط وطبيعة الاستعمال المهيمن على تلك المحاور والذي يحدد طبيعتها وموقعها في الذاكرة الاجتماعية لسكان المدينة (المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، ص-ص.128- 140).

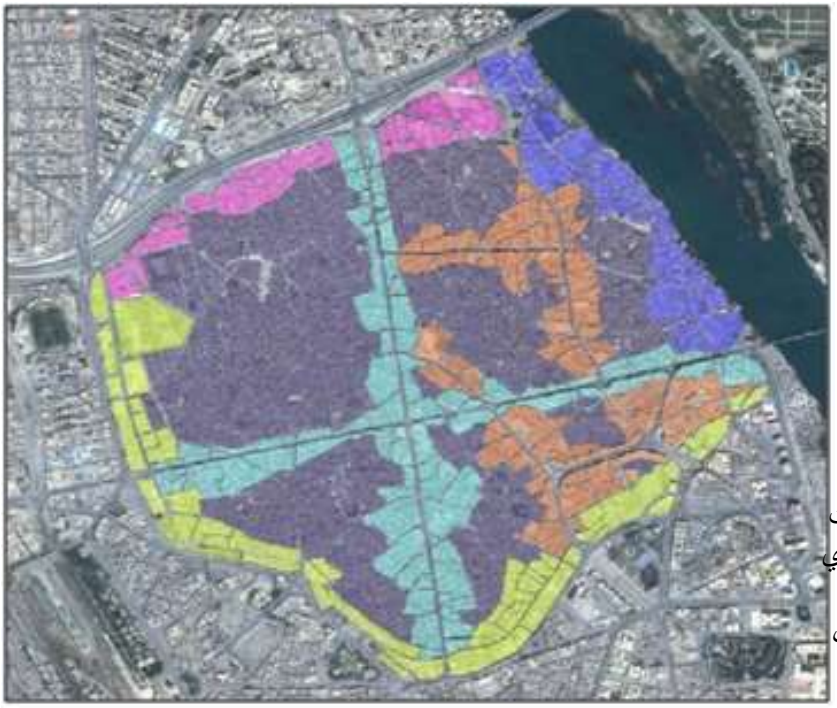

(شكل رقم 5) مخطط تقسيم قطاعات الدراسة في مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة (المديرية العامة للتخطيط العمراني 2008)

إن تلك الفرضيات قادت دراسة مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة إلى تبني إستراتيجية تحديد ثلاثة أنواع من المحاور هي(المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، ص. 127-129):

1- المحاور الروحية (Spiritual Routs) باحتوائها على جملة من المعالم الروحية كالجوامع والكنائس والمراقد والمقابر (انظر ملحق رقم 1).
2- المحاور الثقافية (Cultural Routs) باحتوائها على جملة من المعالم الثقافية كالمدارس والمتاحف والمكتبات والمسارح (انظر ملحق رقم 2).
3- المحاور التراثية (Heritage Routes) باحتوائها على جملة من المعالم التراثية كالبيوت القديمة والمعالم التراثية التي تزخر بها المنطقة كالقناطر ومتاجر الحرف اليدوية (انظر ملحق رقم 3).

ثم عمد المصمم إلى إضافة محاور أخرى أطلق عليها اسم المحاور الحدائقية (Garden Routes) لغرض خلق متنفسات في البنية الحضرية لمدينة الموصل القديمة (المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، 129).

وهنا تظهر مجموعة من التساؤلات تمثل المشكلة البحثية التي تحاول هذه الدراسة التعرض لها: فما مدى كفاءة انتخاب مثل هذه المحاور؟ وما مصداقية عملية الانتخاب؟ وما مدى صحة ودقة عملية الانتخاب بناء على المتغيرات المفروضة من قبل المصمم؟ وبالتالي فان الإجابة على تلك التساؤلات سوف يقود للوصول إلى هدف البحث في الكشف عن مدى مصداقية إستراتيجية المصمم في اختياره لتلك المحاور في المدينة القديمة دون غيرها.

فمن المعلوم أن الكفاءة النظرية تتعلق بثبوت تلك النظرية عند تغير الظروف والمقاييس التي تتعرض لها وهذا ينطبق على الطرح الاستراتيجي فان مصداقيته مرتبطة بثبوته أمام التغير في ظروف القياس.

4- منهجية البحث ومتغيراته :

لتحقيق هدف البحث فقد تم انتخاب منطقة محددة في المدينة القديمة (لا تتمكن هذه الورقة البحثية من تغطية المدينة القديمة برمتها، ويمكن أن يكون ذلك مدخلا لأعمال بحثية لاحقة تغطي الحيز المساحي لمدينة الموصل القديمة) وهي المنطقة المحصورة بين شارع المكاوي شمالا وشارع نينوى جنوبا وشارع النبي جرجيس شرقا وشارع الفاروق غربا لتمثل حيزا محددا قابل لأعمال المسح والحصر.

إن البحث لم يقم بانتخاب إحدى الاستراتيجيات التي تبنتها الدراسات النظرية في هذا المجال واسقاطها على السياق المعني بالدراسة العملية، وإنما انطلق من الفرضيات التي تم وضعها من قبل دراسة التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة في تحديدها للأسس المعتمدة في تشخيص المحاور الموضوعية (Thematic Routs) (المذكورة آنفا) ولكنه وفي نفس الوقت فقد اعتمد جملة من المقاييس الموضوعية التي تعبر عن تلك الفرضيات باعتبار انه إذا حدث تطابق بين المحاور المؤشرة من عملية القياس مع المحاور التي شخصتها الدراسة فان ذلك سوف يقود إلى القول بكفاءة الدراسة في

انتخابها لتلك المحاور، أما إذا لم يحدث مثل ذلك التطابق فان ذلك سوف يلقي بظلال الشك على المقدمات الفرضية وبالتالي على إستراتيجية انتخاب المحاور التي تبنتها الدراسة. وانطلاقا مما تقدم فلقد تم تحديد المتغيرات أدناه لغرض تقييم الأوزان النسبية لتلك المحاور :

4-1- المسارات (Routs)

وهي منظومة الأزقة التي تشكل المحاور الحركية والبصرية التي تربط بين أجزاء الحيز الحضري ولقد تم تأشير نوعين من المتغيرات المرتبطة بتلك المحاور هما (لقد تم الاستئناس في تأشير معايير الأهمية المرتبطة بالمسارات إلى دراسة ويدنهوفت R. Wiedenhoft, 1981, pp. 30-33):

4-1-1- عدد التقاطعات (Number of Intersections)

تشير عدد التقاطعات الموجودة في المحور إلى درجة أهمية ذلك المحور، فالمحاور التي تحوي تقاطعات متعددة ترتبط حركيا وبصريا مع عدد كبير من الأزقة المجاورة وبالتالي تشكل مصبات لتلك الأزقة النابعة من القطاعات السكنية المحاذية للمحور وهكذا ترتفع أهمية المحور كونه يشكل بوجود تلك التقاطعات المتعددة مصبا لمنظومة الحركة، ولقد أشير إلى ذلك المتغير بالرمز (x_1) للدلالة على عدد التقاطعات الموجودة في المحور ويرتبط بعلاقة طردية مع درجة أهمية المحور.

4-1-2- المساحات المفتوحة (Area of Open Spaces)

سواء كانت عبارة عن اتساع مساحي نشأ من جراء ارتباط الأزقة مع بعضها البعض مما أدى إلى زيادة في عرض الزقاق ضمن المحور أو عبارة عن فضوه مساحية متواجدة ضمن المحور وتعطي تلك الفضوات بعدا استراتيجيا للمناطق والأماكن التي يتألف منها المحور، وترفع من نسبة أهميته لما تشكله من مناطق تجمع ولعب أطفال وأماكن التقاء وتفاعل الاجتماعي، ولقد أشير إلى ذلك المتغير بالرمز (x_2) للدلالة على نسبة الانفتاح المساحي للمحور، بالنسبة إلى المساحة الإجمالية للمحور ويرتبط بعلاقة طردية مع درجة أهمية المحور.

4-2- الأبنية (Buildings)

وهي المنشات المطلة على المسار والتي تحمل أهمية نوعية من ناحية قيمتها الأثرية أو التراثية أو طبيعة الفعالية التي تؤديها ولقد تم تأشير نوعين من المتغيرات المرتبطة بتلك الأبنية ولقد استند البحث في تأشير معايير الأهمية المرتبطة بالمبنى انطلاقا من فرضيات الدراسة ذاتها والتي أشارت إلى المحاور وتسميتها انطلاقا من الأبنية المطلة عليها (المديرية العامة للتخطيط العمراني، 2008، التقرير F، ص. 127-129):

4-2-1- عدد الأبنية (No. of Buildings)

أن عدد الأبنية المهمة المطلة على المحور يضفي أهمية عليه إذ انه يشكل الشريان الذي يصل تلك الأبنية مع بعضها ، كما أن كثرة تواجد تلك الأبنية يرفع من إمكانية عمليات التجديد الحضري لذلك المحور إذ يساعد على نشوء أبنية مكملة لها مما يساعد بالتالي على رفع معيار أهميته، ولقد أشير إلى ذلك المتغير بالرمز (x_3) للدلالة على عدد الأبنية المهمة المطلة على المسار ويرتبط بعلاقة طردية مع درجة أهمية المحور.

4-2-2- نوع المبنى (Building type)

تحتل الأبنية المصنفة من قبل دائرة الآثار والتراث سواء أكانت دورا وحمامات أو مقاهي شعبية أو جوامع أو كنائس أو مراقد أو مقابر،القيمة الفضلى في تصنيفها كمعالم أثرية أو تراثية أو روحية أو ثقافية، ذات قيمة عالية في حين أن مباني الخدمة العامة كالمدارس والأبنية الصحية ....الخ، فإنها تأتي بمرتبة أدنى في أهميتها بالقياس إلى الأولى، وتأتي أخيرا الأبنية الاعتيادية التي يتألف منها السواد الأعظم من أبنية المدينة القديمة وهي الدور السكنية الاعتيادية، فكلما أحتوى المحور على نسبة أعلى من أبنية النوع الأول ارتفع معيارالأهمية فيه لان ذلك يعني انه يتضمن الإمكانية الكامنة (Potentiality) في الغنى الحقيقي بالمعالم والشواخص الحضرية ذات القيمة المرتفعة. ولقد أشير إلى ذلك المتغير بالرمز (x_4) للدلالة على عدد الأبنية المهمة المطلة على المحور بالقياس إلى جملة عدد الأبنية المطلة عليه ويرتبط بعلاقة طردية مع درجة أهمية المحور.

4-2-3- نسبة مساحة الاستعمال

المقصود بنسبة مساحة الاستعمال هو نسبة مساحة الأرض (Plot Area Ratio) للاستعمال المفضل على المحور بالقياس إلى مساحة المحور المحدد، والذي يشير إلى أفضليات الاستعمال التي تدعم نمط ذلك المحور فيما إذا كان روحيا أو تراثيا أو ثقافيا، ولقد أشير إلى ذلك المتغير بالرمز (x_5) ويرتبط بعلاقة طردية مع درجة أهمية المحور.

ولغرض اعتماد مسوحات دقيقة فقد تمت الاستعانة بتقارير مفتشية آثار وتراث نينوى كما تم تشخيص جميع المعالم والشواخص والأبنية موقعيا ومن خلال الزيارة الحقلية، إذ تم تحديد المباني التراثية المهمة عن طريق اعتماد مخطط مفتشية آثار وتراث نينوى (المرفق ضمن ملحق 5)، وتحديد المباني الدينية والخدمية والتعليمية عن طريق المسح الموقعي (انظر الملاحق 4،5). وتم خلال الدراسة العملية إجراء 3 زيارات ميدانية تم خلالها مسح كافة الأزقة ضمن موقع الدراسة باستخدام استمارة جمع المعلومات المطلوبة والمتعلقة بالبحث عن كل زقاق وتدوين الملاحظات المهمة حوله، كما تم التقاط

صور متسلسلة لكل زقاق (بمجموع أكثر من 850 صورة للمنطقة، والملحق 4 يوضح جانبا من هذه الصور) وباستخدام ثلاث كاميرات مختلفة الدقة تعود إلى الباحثين. وفي المرحلة اللاحقة تم تثبيت المعلومات والمباني على مخططات أفقية رسمت بالاستعانة بالبرنامج الحاسوبي (AutoCAD) لإعداد مخططات موقعية للمحاور التي تم انتخابها من قبل المشروع والتي تم تأشيرها بالرموز (C) لتشير إلى المحاور الثقافية و(H) لتشير إلى المحاور التراثية و(S) لتشير إلى المحاور الروحية ، كما تم انتخاب محاور مقارنة من قبل الباحثين وفي نفس المنطقة وأشير إليها بالرموز (Cp) لتشير إلى المحور الثقافي المنتخب و(Hp) لتشير إلى المحور التراثي المنتخب و(Sp) لتشير إلى المحور الروحي المنتخب (الأشكال 6،7،8).

إن ما تقدم ذكره هو جملة من المتغيرات التي يمكن قياسها ضمن الأزقة موضوع الدراسة، ولا يدعي البحث أن تلك المتغيرات هي الوحيدة من نوعها ضمن المنظومات الحضرية والتي لها قابلية القياس، إذ أن تلك المتغيرات هي أكثر من أن تحصى ضمن الدراسات الحضرية، ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو أن تلك المتغيرات هي الأعم والأشمل في توصيف الفرضيات التي وضعتها دراسة مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة وبالتالي فسوف لن يخرج البحث من نطاق تلك الفرضيات أو الأسس التي اعتمدتها الدراسة في انتخابها للمحاور الحضرية لمدينة الموصل القديمة. أضف إلى ذلك فان البحث سوف لن يخضع تلك الفرضيات للاختبار، إذ أن ذلك يعني تبني فرضيات أخرى مغايرة وهذا يؤدي إلى الخروج عن أهداف البحث الذي اخذ على عاتقه اختبار الاستراتيجيات التي وضعتها الدراسة انطلاقا من نفس فرضياتها، ويمكن لدراسات أخرى مستقبلية التعرض لهذا الموضوع بصورة أكثر تفصيلا.

(شكل رقم 7) المحاور التراثية بحسب مشروع التجديد الحضري والمحاور المنتخبة في منطقة الدراسة (المصدر: الباحث)

(شكل رقم 6) المحاور الثقافية بحسب مشروع التجديد الحضري والمحاور المنتخبة في منطقة الدراسة (المصدر: الباحث)

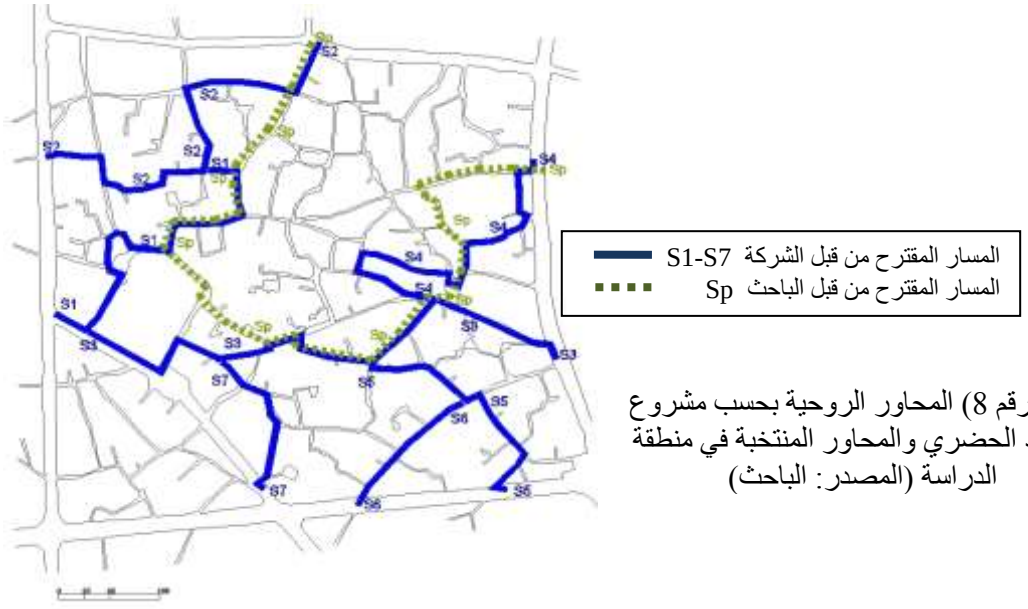

(شكل رقم 8) المحاور الروحية بحسب مشروع التجديد الحضري والمحاور المنتخبة في منطقة الدراسة (المصدر: الباحث)

4-3- قياس المتغيرات:

لقد اعتمد البحث أسلوب الحصر والترقيم في قياس المتغيرات أنفة الذكر إذ تم حصر الأبنية المطلة على المحاور كلا على حدا ثم تم تصنيفها وأدراجها ضمن جداول معدة لهذا الغرض وبحسب كل محور، وفيما يتعلق بتشخيص الأبنية التراثية في المنطقة فقد تم اعتماد مسوحات دائرة الآثار والتراث في نينوى . (الجدول رقم 1) يشير إلى خلاصة عملية جمع بيانات كل محور من المحاور ضمن منطقة الدراسة.

(جدول رقم 1) يوضح خلاصة قياس المتغيرات في المحاور (المصدر: الباحث)

X5			X4			X3	X2			X1	
النسبة	مساحة الـ Plot Area للمباني المهمة م^2	المساحة الإجمالية للمحور م^2	المجموع	عدد الأبنية العامة المهمة ضمن المحور 1*	عدد الأبنية التراثية المهمة ضمن المحور 2*	عدد الأبنية المهمة ضمن المسار	النسبة بين مساحة الفضوات إلى مساحة المحور	المساحة الإجمالية للفضوات ضمن المحور م^2	المساحة الإجمالية للمحور م^2	التقاطعات	المحور
1.260	2015	1598.53	**5**	1	2	**3**	**0.047**	75	1598.53	**15**	**C1**
2.438	3372	1383.53	**2**	2	0	**2**	**0.146**	202	1383.53	**17**	**C2**
4.125	11056	2680.38	**8**	2	3	**5**	**0.141**	380	2680.38	**17**	**Cp**
0	0	765.55	**0**	0	0	**0**	**0.066**	51	765.55	**7**	**H1**
0.268	355	1322.68	**3**	1	1	**2**	**0.074**	98	1322.68	**8**	**H2**
3.917	7733	1974.73	**6**	2	2	**4**	**0.071**	142	1974.73	**8**	**H3**
3.677	13122	3568.55	**39**	3	18	**21**	**0.129**	462	3568.55	**28**	**Hp**
4.211	7421	1762.28	**7**	1	3	**4**	**0.086**	152	1762.28	**12**	**S1**
1.041	1675	1608.70	**6**	2	2	**4**	**0.092**	149	1608.70	**11**	**S2**
0.724	1456	2011.01	**5**	1	2	**3**	**0.067**	135	2011.01	**15**	**S3**
2.219	3272	1474.56	**2**	2	0	**2**	**0.109**	162	1474.56	**10**	**S4**
1.351	665	492.93	**3**	1	1	**2**	**0.195**	96	492.93	**11**	**S5**
0.264	83	314.35	**2**	0	1	**1**	**0.115**	36	314.35	**5**	**S6**
0.576	355	616.75	**3**	1	1	**2**	**0.097**	60	616.75	**4**	**S7**
3.560	12148	3412.45	**14**	0	7	**7**	**0.148**	505	3412.45	**25**	**Sp**

(ملاحظة: يشير الصفر في الجدول الى عدم ظهور المتغير المشار اليه ضمن المسار)

إن التباين في طبيعة المتغيرات يفرض على البحث إيجاد مقياس ملائم موحد يستطيع التعامل معه إجمالا لغرض المقارنة بين الأهمية النسبية للمحاور المنتخبة في تقرير المشروع مع تلك التي تم انتقائها بحسب المسح الميداني، وعلى هذا الأساس فقد تم اعتماد صيغة الوزن النسبي للمتغير وهو النسبة المئوية الناتجة من حاصل قسمة قيمة المتغير على مجموع قيم المتغير لمجمل المحاور ثم تم جمع تلك القيم النسبية لكل محور وكان الناتج يمثل معيار الأهمية النسبية للمحور بالمقارنة مع بقية المحاور، وكما في النموذج التالي.

$$N = \frac{x1}{\sum x1}\% + \frac{x2}{\sum x2}\% + \frac{x3}{\sum x3}\% + \frac{x4}{\sum x4}\% + \frac{x5}{\sum x5}\%$$

حيث أن:
N= الوزن النسبي للمحور.
$x_1 \ldots x_5$= قيم المتغيرات التي تم قياسها.
$\sum x_1 \ldots \sum x_5$= مجموع قيمة كل متغير ضمن فئته.

إن حصيلة جمع المتغيرات أنفة الذكر سوف يقود بالنتيجة إلى إيضاح حجم الأهمية للمحور استنادا إلى المتغيرات ألداله على الأهمية وبالتالي استنادا إلى الفرضيات التي وضعها تقرير الدراسة المعدة لمشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة، والتي وضعت من قبل المصمم مسبقا كما إن مقارنة تلك المحاور مع بعضها من خلال القيمة النسبية سوف يقود إلى معرفة التباين الحاصل بين المحاور من جهة وبين المحور المنتخب من خلال المسح الميداني من جهة أخرى(الجدول رقم 2).

هذا ويمكن اعتماد معنوية التباين الحاصل بين القيم إحصائيا دون اختباره لان معيار الوزن النسبي المتبع هو معيار مقارنة فقط بين أفراد العينة وليس الغرض منه إيجاد قيم نسبية للأفراد ضمن العينة.

(جدول رقم 2) يوضح خلاصة نتائج قياس المتغيرات في المحاور (المصدر: الباحثون)

المحور	X1		X2		X3		X4		X5		الناتج
	القيمة	الوزن	القيمة	الوزن	القيمة	الوزن	القيمة	الوزن	القيمة	الوزن	
C1	15	**30.61**	0.047	**14.07**	4	**36.36**	6	**46.15**	1.320	**16.74**	**143.93**
C2	17	**34.69**	0.146	**43.71**	2	**18.18**	2	**12.50**	2.438	**30.92**	**140.00**
Cp	17	**34.69**	0.141	**42.21**	5	**45.45**	8	**50.00**	4.125	**52.32**	**224.67**
H1	7	**13.72**	0.066	**19.41**	0	**0**	0	**0**	0	**0**	**33.13**
H2	8	**15.68**	0.074	**21.76**	2	**7.40**	3	**6.25**	0.268	**3.40**	**54.49**
H3	8	**15.68**	0.071	**20.88**	4	**14.81**	6	**12.5**	3.917	**49.82**	**113.69**
Hp	28	**54.90**	0.129	**37.94**	21	**77.77**	39	**81.25**	3.677	**46.76**	**298.62**
S1	12	**12.90**	0.086	**9.46**	4	**16**	7	**16.66**	4.211	**30.19**	**85.21**
S2	11	**11.82**	0.092	**10.12**	4	**16**	6	**14.28**	1.041	**7.46**	**59.68**
S3	15	**16.12**	0.067	**7.37**	3	**12**	5	**11.90**	0.724	**5.19**	**52.58**
S4	10	**10.75**	0.109	**11.99**	2	**8**	2	**4.761**	2.219	**15.91**	**51.41**
S5	11	**11.82**	0.195	**21.45**	2	**8**	3	**7.142**	1.351	**9.68**	**58.09**
S6	5	**5.376**	0.115	**12.65**	1	**4**	2	**4.761**	0.264	**1.89**	**28.68**
S7	4	**4.301**	0.097	**10.67**	2	**8**	3	**7.142**	0.576	**4.13**	**34.24**
Sp	25	**26.88**	0.148	**16.28**	7	**28**	14	**33.33**	3.560	**25.52**	**130.01**

5- النتائج:

لقد أفرزت النتائج المستخلصة من عملية المقارنة بين المحاور وجود تباين في الأهمية النسبية بين المحاور التي تم انتخابها في تقرير الدراسة عن تلك التي تم انتخابها بالمسح الميداني وكما يأتي:

1- فيما يتعلق بالمحور الثقافي جاءت الأهمية النسبية للمحور المنتخب بالمسح الميداني بأهمية نسبية بلغت (**224.67**) بالمقارنة مع الأهمية النسبية للمحاور المنتخبة في تقرير المشروع إذ بلغت في أقصاها (**140.00**).
2- أما فيما يتعلق بالمحور التراثي فقد جاءت الأهمية النسبية للمحور المنتخب بالمسح الميداني بأهمية نسبية بلغت (**298.62**) بالمقارنة مع الأهمية النسبية للمحاور المنتخبة في تقرير المشروع إذ بلغت في أقصاها (**113.69**).
3- أما فيما يتعلق بالمحور الروحي فقد جاءت الأهمية النسبية للمحور المنتخب بالمسح الميداني بأهمية نسبية بلغت (**130.01**) بالمقارنة مع الأهمية النسبية للمحاور المنتخبة في تقرير المشروع إذ بلغت في أقصاها (**59.68**).
إن الأمر الذي يمكن ملاحظته بشكل واضح هو أن الأهمية النسبية للمحاور المنتخبة جاءت بقيمة تكاد تكون ضعف قيمتها لتلك المحاور المنتخبة في الدراسة.

6- الاستنتاجات:

لقد افرز البحث نوعين من الاستنتاجات أولهما يرتبط بالهدف العام للدراسة والذي كان يتمثل في تقويمه للاستراتيجيات التي تبنتها دراسة مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة وثانيهما يرتبط باستنتاجات عامة تتعلق بموضوع البحث وكما يأتي:

الاستنتاجات العامة:

أولا:- إن الخلل الذي يمكن أن يحصل في القرارات التصميمية لمشاريع من هذا النوع يعود بالدرجة الأساس إلى اعتماد الدراسات استراتيجيات مبهمة وغير واضحة المعالم وغير متفق عليها وعلى ملائمتها للمكان ولا تتناسب مع الحالة الظرفية للمشروع، مما يؤدي بالتالي إلى حدوث خلل في النتائج المترتبة على مثل تلك القرارات، الأمر الذي يقود إلى مشاكل كبيرة على الأمد الطويل، وبالتالي يفقد الدراسة جدواها في التوصل إلى حلول للمشكلات التي تروم تعالجها.

ثانيا:- إن إخفاق أية دراسة من هذا النوع في تبني فرضيات وأسس متفق عليها سوف يؤدي بتلك الدراسة إلى اعتماد موقف ذاتي يصعب الحكم عليه من قبل أية جهة مسؤوله عن تقويم نتائج تلك الدراسة، كما انه سوف يفقد الدراسة إمكانية القياس او الحكم على قراراتها وبالتالي يفقدها أهم ركيزة من ركائز مصداقيتها.

استنتاجات الدراسة العملية:

أولا:- تشير النتائج المستخلصة من مقارنة الأهمية النسبية بين المحاور التي تم انتخابها في دراسة مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة وبين تلك التي تم انتقائها بموجب المسح الميداني في البحث وجود تباين كمي واسع في تلك الأهمية، الأمر الذي يشير وبشكل واضح إلى إخفاق تلك الدراسة في اعتماد إستراتيجية صائبة في انتخاب محاور حضرية ذات قيمة عالية في محتواها الثقافي والعمراني والتراثي والروحي (على الرغم من أن البحث قد اعتمد نفس الفرضيات التي وضعتها الدراسة في تحديد متغيراته في عملية الانتخاب) ولعل ذلك مرد ذلك يعود إلى إهمال الدراسة لكثير من العناصر والمعالم العمرانية المهمة في المنطقة وذلك إما لضعف عمليات المسح الميداني التي قامت به أو نتيجة لعدم اهتمام وتركيز القائمين بأعمال المسح والذين زودوا المصمم بالكم ألمعلوماتي الذي اعتمده في اتخاذ قراراته وانتخابه للمحاور.

ثانيا:- إن توحيد المحاور الموضوعية المختلفة (كلما أمكن ذلك في بعض أجزاءها) في محور رئيسي مشترك يعتبر بديلا أفضل من حيث استثمار المعالم التراثية الموجودة في مدينة الموصل القديمة والواقعة على هذا المحور (وكما تبين في البحث) وبذلك يزداد غنى" وحيوية بدلا من تناثر تلك المعالم على محاور متعددة ومشتتة فقيرة عبر النسيج الحضري، مما يؤثر سلبا على تجربة الزائر لتلك المحاور، كما يساهم في عملية توزيع المخصصات المالية المعينة لأعمال الحفاظ على هذه المحاور وتقليل الكلف المطلوبة لإعادة تأهيل النسيج الحضري الملاصق لها.

ثالثا:- لقد أفرزت تلك المقارنة أيضا أن المصمم الغريب عن موضع التصميم (ومهما كان محنكا) يبقى مفتقرا للأدوات الأساسية التي يمكن أن يمتلكها المصمم المحلي، وان بيانات المخططات لا تغني عن واقع الحال المعيشي الذي يمكن أن يفشل أية فانتازيا تصميمية.

7- التوصيات:

إن البحث يوصي بإجراء دراسات مستفيضة لتلك المحاور المنتخبة على غرار ما تم في هذا البحث وتقديمها إلى الدوائر المعنية بالموضوع كما يوصي بإعادة النظر بخيارات المشروع واستراتيجياته المعتمدة المقدمة في تقاريره والتي كما لوحظ أنها بعيدة عن معطيات واقع حال مدينة الموصل القديمة كما يوصي بتقديم مجموعة بدائل مختلفة تنطلق من مقدمات مختلفة وذات معايير موضوعية تستند إلى معطيات واقع الحال حتى يتسنى للجهات المستفيدة المقارنة والاختيار الموضوعي بين تلك البدائل .

ومن نتائج البحث أعلاه يمكن التوصية بضرورة وجود هيئة استشارية لأعمال تجديد وصيانة نسيج المدينة القديمة تتضمن جميع الاختصاصات ذات الصلة بأعمال التجديد الحضري والحفاظ على التراث المعماري على أن يكون معظم

العاملين فيها من المتخصصين من أهل المدينة أو ممن عاش فيها مع ضرورة مساهمة المجتمع المدني وأهالي المنطقة في توفير و اغناء المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات. وتتكفل مثل تلك الهيئة بوضع الدراسات الخاصة بأعمال التجديد الحضري للمدينة القديمة ومنها إعادة تقييم عملية اختيار المحاور المهمة، ولتكون قراراتهم متناغمة مع الواقع وتكون الحلول أفضل وأسهل للتطبيق .

كما يوصي البحث بضرورة القيام بكافة المسوحات الضرورية الشاملة واللازمة لوضع البدائل (التي يمكن أن تنشا من اعتماد عدد من الاستراتيجيات وعدم الاعتماد على إستراتيجية أحادية النظرة) وصنع القرار وبالأخص المسوحات المحددة للخصائص الاجتماعية والأعراف الخاصة بالمجتمع الموصلي وتحديد تأثير مثل هذه العوامل على تحديد إستراتيجية لانتخاب هذه المحاور، والتي لم يتضمنها التقرير الخاص بمشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة.

المصادر:

- إبراهيم، عامر نافع، **التجديد الحضري في مركز مدينة الموصل**، بحث غير منشور أطروحة ماجستير مقدمة إلى الجامعة التكنولوجية، بغداد 1989.
- الاسعدي، عصام محمود، **صيانة الدور التراثية في العراق**، بحث غير منشور أطروحة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، بغداد 1989.
- الجنابي،هاشم خضير، **التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة**،جامعة الموصل، الموصل،1982.
- الديوه جي، سعيد، **الموصل ام الربيعين**، مديرية الآثار العامة، مطبعة الحكومة، بغداد، 1965.
- السماك، محمد أزهر، وآخرون، **استخدامات الأرض بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية عن مدينة الموصل الكبرى حتى عام 2000 بين عبقرية المكان وتخطيط الإنسان**، جامعة الموصل، الموصل، 1985.
- سيت انترناشيونال ودار العمارة، **تقرير التصميم الأساس لمدينة الموصل**، مديرية بلدية الموصل،الموصل، 1978.
- مديرية التخطيط الحضري والعمراني، **التصميم الحضري لمدينة الموصل تقرير المقترحات**، الموصل، 1988.
- مديرية التخطيط الحضري والعمراني، مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة (MOT)، التقارير (A,B,C,D,E,F)، الموصل، 2008.
- الملا حويش، عقيل نوري، العمارة الحديثة في العراق دراسة مقارنة في هندسة العمارة والتخطيط، دار الشؤون العامة، بغداد 1988.
- Bently ,I., **Responsive environments : amanual for designers**, The Architectural Press Ltd., London,2001.
- David Seamon, The Life Of The Place: A Phenomenological Commentary On Bill Hillier's Theory Of Space Sytax, Nordisk Arkitekturforskning [Nordic Journal Of Architectural Research], 7, 1 ,1994. pp: 35-48
- Hillier B., & Hanson, J.,. **The Social Logic Of Space.** Cambridge: Cambridge University Press, 1984.pp:28,96-97,108-109, 155.
- Hillier B., **Space is the Machine: A Configurational Theory of Architecture**, Cambridge University Press, Cambridge, 2nd Ed., 2002. pp: 25,90-93.
- Laura Vaughan, The Spatial Syntax Of Urban Segregation. PROGRESS IN PLANNING, Vol. 67, Issue 4, 2007, DOI. pp: 207
- Lynch,K. ,**The Image Of the City**, The M.I.T Press, New York,1960.
- Saif-Ul Haq, Complex Architectural Settings: An Investigation Of Spatial And Cognitive Variables Through Wayfinding Behavior, Phd. Dissertation, Georgia Institute Of Technology, Bell &Howell Information And Learning Company, 2001. Chapter IV, Space Syntax P.P 67-69,
- SCET International, **MOSUL MASTER PLAN**, Special area report, Mosul, 1978.
- Wiedenhoeft, R. CITIES FOR PEOPLE, PRACTICAL NEASURES FOR IMPROVING URBAN INVIRONMENT, van nostrand reinhold com. New York, 1981.

تم اجراء البحث في كلية ألهندسة = جامعة ألموصل

الملاحق:

المحاور الروحية والتراثية والثقافية كما حددها مشروع التجديد الحضري لمدينة الموصل القديمة :

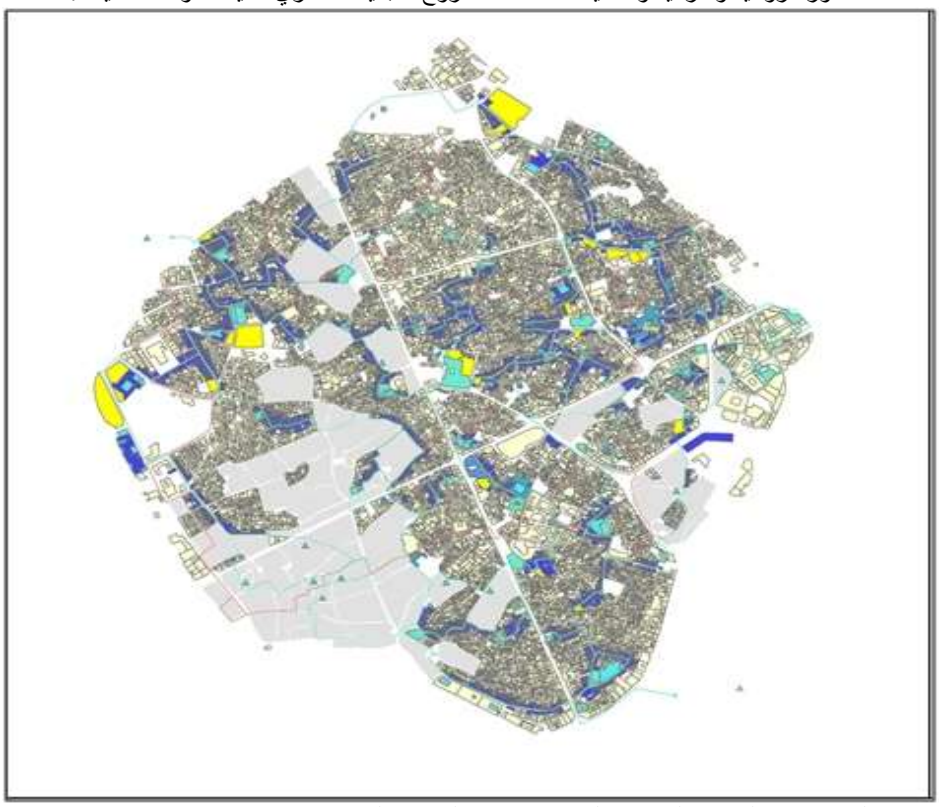

(ملحق رقم 1) المحاور الروحية (المصدر: مديرية التخطيط العمراني تقرير E,F 2008،ص، 128)

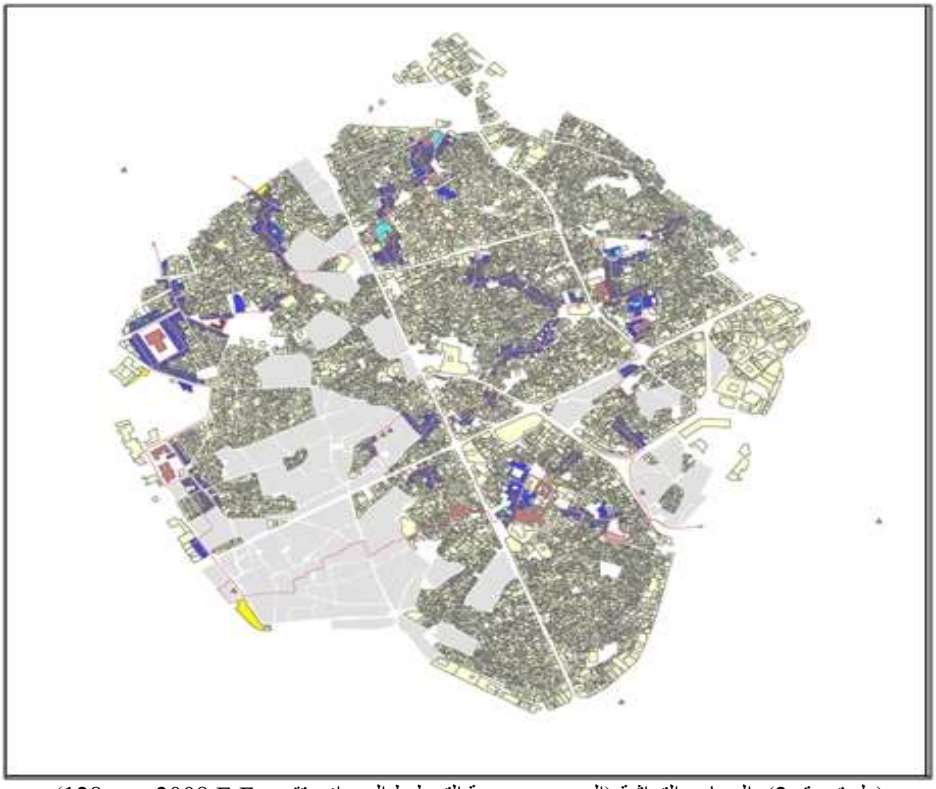

(ملحق رقم 2) المحاور التراثية (المصدر: مديرية التخطيط العمراني تقرير E,F 2008،ص، 128)

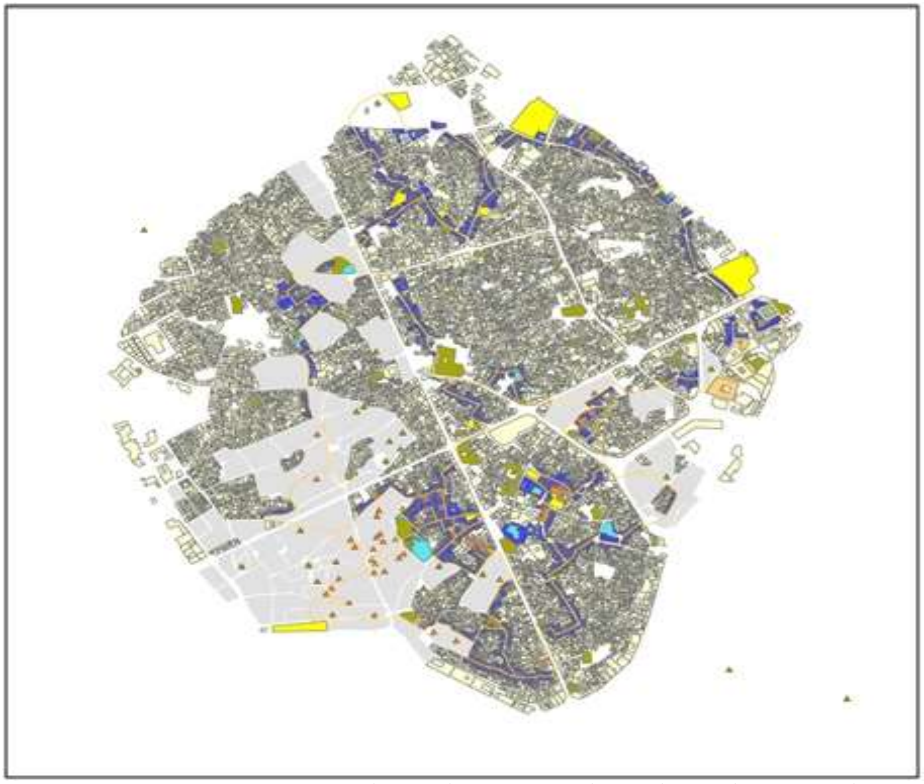

(ملحق رقم 3) المحاور الثقافية (المصدر: مديرية التخطيط العمراني تقرير E,F 2008،ص، 128)

النموذج الأول لمجموعة الصور لزقاق 1 ضمن النسيج الحضري لمنطقة الدراسة

النموذج الثاني لمجموعة الصور لزقاق 2 ضمن النسيج الحضري لمنطقة الدراسة (الباحث) موقع الزقاقين ضمن المنطقة (الباحث)

(ملحق رقم 4) نموذجين لعملية مسح الازقة من خلال عملية التصوير: بعض صور عمليات المسح الموقعي للمنطقة المنطقة قيد الدراسة (الباحث)

تمت عملية التصوير بطريقة متسلسلة للزقاق لغرض تسجيل تفاصيله المطلوبة قيد البحث

(ملحق رقم 5) المسوحات الميدانية لواقع حال المنطقة قيد الدراسة مع مخطط الابنية المهمة
ونموذج من مسودات الدراسة الميدانية

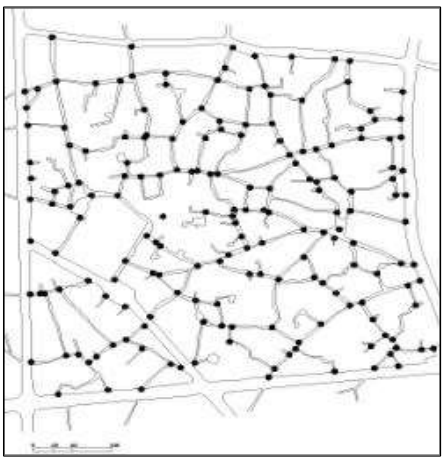

مواقع التقاطعات على المحاور ضمن منطقة الدراسة (الباحث)

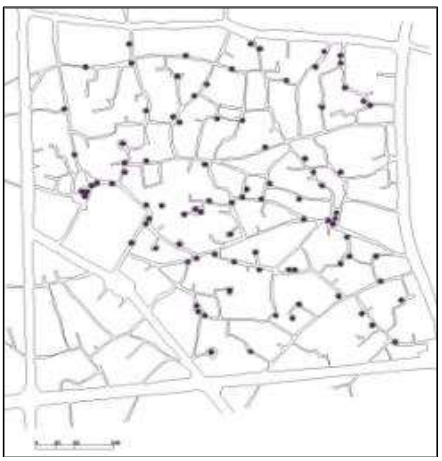

مواقع الفضوات على المحاور ضمن منطقة الدراسة (الباحث)

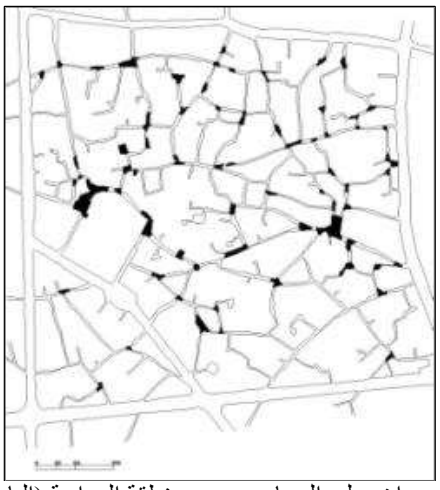

مساحة الفضوات على المحاور ضمن منطقة الدراسة (الباحث)

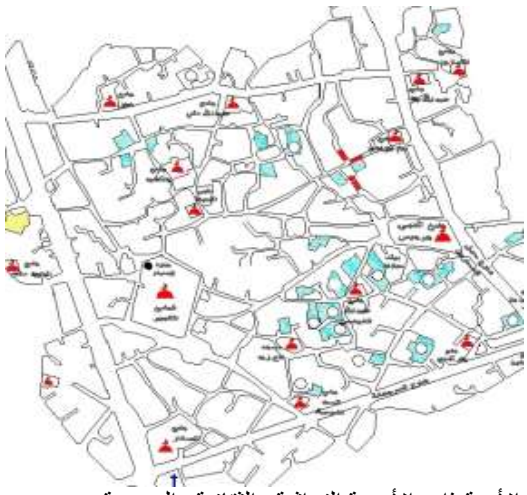

الأبنية ذات الأهمية التراثية والثقافية والروحية
(المصدر: البيانات المعتمدة لمفتشية آثار وتراث نينوى)

مسودة مسح الأزقة وترقيمها أثناء الدراسة العملية (الباحث)